ورقة بعنوان

" الحركة الشعبية للدفاع عن حق العودة في الضفة الغربية "

مقدمة من

تيسير نصر الله/
عضو المجلس الوطني الفلسطيني

إلى المؤتمر الفكري والسياسي الثالث
تحت عنوان
" الحركة الشعبية الفلسطينية: دورها، وآليات تفعيلها، في الدفاع عن حق العودة "
والمنعقد في قطاع غزة يوم ٢٠٠٩/١٢/١١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

شرّفني الأخوة منظمو المؤتمر في التجمع الشعبي الفلسطيني للدفاع عن حق العودة وللمرة الثانية بالمشاركة في أعمال المؤتمر عبر تقديم ورقة حول "الحركة الشعبية للدفاع عن حق العودة في الضفة الغربية" للمساهمة في كسر الحواجز المصطنعة المقامة بين القطاع الحبيب والضفة الغربية ، وأتمنى أن أتمكن من الحضور شخصياً لإلقاء الورقة عليكم.

الأخوة والأخوات .....

اسمحوا لي أن أسجل نقطة إيجابية لمنظمي المؤتمر في اختيارهم موعد انعقاد المؤتمر بالتزامن مع إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ١٩٤، والخاص بوجوب السماح للاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من أراضيهم وديارهم بالعودة إليها وتعويضهم عن الخسائر التي لحقت بهم جرّاء ذلك ، إنْ ذلك يعني إعادة تسليط الضوء على واحد من أهم القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة، والذي لو تم تنفيذه آنذاك لوفر المعاناة والعذاب عن الشعب الفلسطيني ، ولمّا تراكمت سنوات اللجوء والتشرد طيلة هذه السنوات ، مما ضاعف التعقيدات في حل أطول قضية لجوء في العالم.

بهذه المناسبة ، فإننا نحمل الأمم المتحدة المسؤولية المباشرة عن عدم حل قضية اللاجئين الفلسطينيين ، وعدم تنفيذ قرار ١٩٤ ، مما أعطى الفرصة الذهبية للكيان الإسرائيلي الغاصب أن يعمل جاهداً على "تأبيد" احتلاله لأراضينا ، وأن يفرض الوقائع تلو الوقائع على الأرض ليحول دون تنفيذ أي من قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، من انسحاب اسرائيل من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وبالتالي إزالة المستوطنات المقامة في تلك الأراضي وليس وقف أو تجميد الاستيطان فيها ، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس بكامل السيادة ، وحل قضية اللاجئين الفلسطينيين حلاً عادلاً وشاملاً من خلال عودتم إلى ديارهم التي طردوا منها عام ١٩٤٨ وتعويضهم، كما نص على ذلك القرار ١٩٤ والذي نحيي هذه الأيام ذكرى صدوره الواحدة والستين.

ولا بدّ أن نشير هنا إلى أن انعقاد المؤتمر وللسنة الثالثة على التوالي إنما هو تأكيد على حيوية المؤسسات العاملة في قضية اللاجئين، وتنشيط لدور الحركة الشعبية الفاعلة في حماية حق العودة، ونشر ثقافة العودة في عقول الأجيال الفلسطينية الناشئة ... فكل التحية للتجمع الشعبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفلسطيني للدفاع عن حق العودة ، ومركز القدس للدراسات والإعلام والنشر الالكتروني على عقد المؤتمر وإتاحة الفرصة لي بالمشاركة في أعماله.

الحركة الشعبية للدفاع عن حق العودة في الضفة الغربية

توطئة :

لا يوجد تاريخ محدد ، يمكن الاستناد إليه لإعلان بدء تأسيس ، أو انطلاق حركة شعبية فلسطينية في الضفة الغربية للدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين وعلى رأسها حق العودة. فالحركة الشعبية الفلسطينية كانت شاملة في مواجهة كل آثار العدوان الإسرائيلي وملحقاته على الشعب الفلسطيني ، في محاولة منها لإزالة هذه الآثار وإعادة الأمور إلى نصابها .. أي إحقاق الحق الفلسطيني .

وأمام جسامة الجرائم التي ارتكبتها "إسرائيل" ضد أبناء الشعب الفلسطيني ولاجئيه ، والنتائج المباشرة لهذه الجرائم على الأرض الفلسطينية، والإنسان الفلسطيني لم يكن بمقدور الشعب الفلسطيني في تلك الظروف إلاّ الحفاظ على وجوده المهدد بالإزالة والمحو والذوبان ، ما بين

مطرقة الاحتلال الإسرائيلي الذي يطارده في كل مكان ، وسنديان الغربة والتشرد والبحث عن مأوى "آمن" يقيه برد الشتاء القارس وحرارة الصيف اللاهب ، إنها رحلة البقاء الفلسطيني ، والدفاع عن أبجديات هذا البقاء.

فخاض الشعب الفلسطيني عبر حركته الوطنية هذه المعارك ضد إفنائه من الوجود ، فكان تأسيس وانطلاقة منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها الوطنية في الستينات من القرن الماضي ، وكانت الانتفاضات الفلسطينية الشعبية المتتالية لصد كل مؤامرات التوطين والتذويب والحلول المنقوصة، وعدم الإقرار بشرعية الاحتلال الغاصب لأرضنا وممتلكاتنا ومقدساتنا.

إنّ هذا الإرث الكفاحي لشعبنا الفلسطيني ، بمختلف قواه الوطنية وتوجهاته السياسية وتواجده الجغرافي ، هو الذي أسس لحركة شعبية فلسطينية فاعلة في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال والعودة وتقرير المصير ، وهو نفسه "أي الإرث الكفاحي" الذي ساهم في أن تنال القضية الفلسطينية بعداً عالمياً وإنسانياً ، وأن تحافظ على تألقها رغم جبروت الاحتلال الإسرائيلي وقدرته على قلب الحقائق ، وانصياع عديد الدول الغربية لتوجهه الاستعماري ، وتوفير كل عوامل الدعم المادي له لإدامة احتلاله للأرض الفلسطينية ، للإبقاء على حالة التجزئة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في الوطن العربي ، ونهب ثرواته ، وبالتالي ترسيخ "إسرائيل" كحارس" أمين" على مصالح تلك الدول ونفوذها في الوطن العربي.

ولقد لعب اللاجئون الفلسطينيون دوراً هاماً ومحورياً في تأسيس وانطلاقة تلك الحركة الوطنية ، وكانوا جزءاً أساسياً من الإرث الكفاحي الفلسطيني ، فهم من أشعلوا الشرارة الأولى للثورة الفلسطينية المعاصرة ، وهم من انخرطوا في صفوف فصائل العمل الوطني الفلسطيني وقادوها ، ومن مخيماتهم انطلقت الانتفاضات الشعبية لتعم كل المدن والقرى الفلسطينية .. لقد كان اللاجئون الفلسطينيون مادة الثورة وطليعتها، وسر ديمومتها وعنفوانها ، وعامل التحريض فيها.

المخيمات الفلسطينية حاضنة العمل المنظم للدفاع عن حق العودة ...

ولأن قضية اللاجئين هي مفتاح التسوية الإقليمية ، ولأن مخيمات اللاجئين هي إحدى الشواهد المهمة على نكبة الشعب الفلسطيني ، فإن اللاجئين الفلسطينيين لعبوا دوراً مهماً في تأطير ذاتهم داخل المخيمات وخارجها ، فكانت المخيمات مرتعاً خصباً للتنظيمات الفلسطينية ، ومكاناً للاستقطاب التنظيمي، وبؤرة العمل الوطني المنظم.

لقد شكلت مراكز الشباب الاجتماعية في مخيمات الضفة الغربية النواة الأولى نحو بدء حركة شعبية في مواجهة المخططات الإسرائيلية التي تستهدف تكريس الاحتلال ونهب مقدرات الشعب الفلسطيني ، وبالتالي تعزيز قدرة الشعب الفلسطيني على تحقيق أهدافه الوطنية المتمثلة أولاً وأخيراً بالخلاص من الاحتلال ونيل الحرية والاستقلال والعودة ، ولم تكتف مراكز الشباب بدورها الرياضي فقط على أهميته ، وإنما عملت على تأطير الشباب وانخراطهم في الأنشطة الثقافية والاجتماعية المختلفة ، وتنظيم الندوات السياسية ، واللقاءات الجماهيرية ، وإقامة المعارض المختلفة ، والسعي الدؤوب نحو خلق واقع منظم لقيادة سكان المخيمات ، فبرزت القيادات الشابة في تلك المراكز ، حيث لعبت دوراً مهماً في التأطير والتنظيم، مما حدا بسلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى العمل على تضييق حركة هؤلاء الشباب من خلال الاعتقالات المتكررة، وفرض الاقامات الجبرية عليهم ، حتى وصلت الأمور بسلطات الاحتلال إلى إغلاق مراكز الشباب لسنوات طويلة للحيلولة دون تجمع الشباب فيها ، والحدّ من تأثيرها الوطني والنضالي ، ولكن ذلك لم يفلح ، لأن الاستقطاب والتأطير للحركات الوطنية كان قد بلغ أوجه في المخيمات ، والعمل الوطني امتد ليشمل ساحات الضفة جميعها ، فتم تأسيس الجمعيات الخيرية التي تحمل أسماء قرى ومدن فلسطينية هجّر أهلها منها عام ١٩٤٨ ، ونشطت هذه الجمعيات في أوساط اللاجئين في تقديم الخدمات ونشر الوعي بين أبنائها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إغفال اتفاق أوسلو قضية اللاجئين:

لقد شعر اللاجئون الفلسطينيون بخطورة اتفاق أوسلو على قضيتهم ، حيث غفل عن ذكرها في نصوصه ، وقام بترحيلها مع بعض القضايا الأخرى إلى مرحلة الحل النهائي ، وتم إغفال أي ذكر لهذه القضية في خطاب قادة المنظمة عند عودتهم إلى أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤ بعد التوقيع على اتفاق أوسلو ، مما أشعل الخوف والريبة في نفوس قادة اللاجئين ، فبادروا إلى عقد أول اجتماع لهم في مخيم عسكر بنابلس، حضره ممثلون عن مختلف مخيمات الضفة الغربية ، وتدارسوا سبل مواجهة اتفاق أوسلو الذي يستهدف قضيتهم ، فأسسوا أول لجنة دفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين ، والتي قامت بدور مهم في مواجهة السياسات التي تستهدف شطب حق العودة ، وقادت حركة اللاجئين في الكثير من المحطات الهامة في المخيمات وخارجها، وشكلت صوتاً يحسب حسابه في أوساط القيادة الفلسطينية من خلال خطابها الجريء ، وبياناتها الواضحة ، وأنشطتها المتنوعة.

على أثر ذلك تداعت مؤسسات اللاجئين إلى عقد مؤتمر شعبي في مخيم الفارعة في شهر كانون أول من عام ١٩٩٥، وشكّل بداية جادة في تأسيس حركة حق العودة، ومواجهة مجمل السياسات التي حاولت القفز عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين. وتوالى عقد المؤتمرات الشعبية في الضفة الغربية في المخيمات والجامعات الفلسطينية، في نابلس وبيت لحم ورام الله وأريحا، تمخض عنها تشكيل لجان مناطقية في معظم محافظات الضفة الغربية للدفاع عن حق العودة، ضمت في عضويتها مختلف المؤسسات والقوى الفاعلة، وحملت أسماء مختلفة، ولكنها متشابهة في الجوهر والأهداف، مثل " عائدون" ، " سنعود" ، " ائتلاف حق العودة"، " اللجنة العليا لإحياء ذكرى النكبة "، وغيرها من المؤسسات الائتلافية، إضافة إلى المراكز الثقافية والجمعيات التي تم تأسيسها بعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤، مثل مركز بديل لمصادر حقوق المواطنية واللاجئين، ومركز لاجئ، ومركز يافا، وجمعية كي لا ننسى، ومركز حيفا، والعديد من الجمعيات التي حملت أسماء المدن والقرى المهجرة عام ١٩٤٨، حيث تم تكريس ثقافة حق العودة ونشرها في أوساط الجيل الجديد من الناشئة.

لقد شهدت مرحلة ما بعد أوسلو نشاطا ملحوظاً لنشطاء اللاجئين، ومؤسساتهم، والقوى الوطنية في سبيل الحفاظ على قضية اللاجئين حيّة، وعدم المساس بقدسيتها، وخير دليل على ذلك هو تعاظم الاهتمام بإحياء ذكرى النكبة، ومشاركة القطاعات المختلفة من أبناء الضفة الغربية في تلك الاحتفالات بشكل ملفت للنظر، إضافة إلى إقامة الأنشطة السنوية كمسابقة جائزة العودة التي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينظمها مركز بديل، والتي تتضمن حقول متعددة تتعلق بقضية اللاجئين من البوستر والكاريكاتير، والصورة، والقصة الصحفية، والفيلم، والتوثيق الشفوي وغيرها من الحقول.

نماذج ناجحة .. وبرامج فاعلة

ولعل أبرز النماذج الواضحة على ما أوردناه سابقاً هما النموذجان التاليان:-

أولاً :- ائتلاف حق العودة:-

تداعت بعض المؤسسات العاملة في أوساط اللاجئين عام ٢٠٠٠ إلى تشكيل ائتلاف حق العودة بدعوة من مركز بديل وعضوية اتحاد مراكز الشباب ومراكز النشاط النسوي ولجنة الدفاع عن حقوق اللاجئين، واتحاد لجان الخدمات الشعبية، وتجمع القرى والمدن المدمرة، وتم التنسيق بين هذه المؤسسات العاملة في الضفة الغربية ولجان حق العودة في مختلف دول الشتات، في لبنان وسوريا والأردن وأوروبا وأمريكيا اللاتينية، وعقد اللقاء الأول للائتلاف في قبرص عام ٢٠٠٠، وتم الإعلان عن تأسيس الائتلاف، وتوالت لقاءات الائتلاف السنوية حتى الآن، وتم اعتباره إئتلافاً تنسيقياً بين مختلف الهيئات واللجان الناشطة في مجال حق العودة، ويسعى الائتلاف الى خلق حالة من الوعي حول حقوق اللاجئين، ووضع مجموعة من الفعاليات المنسقة بين كافة أطراف الائتلاف. لقد حقق الائتلاف حالة تضامن وتوحد غير مسبوق داخل اوساط اللاجئين، وبدأت بوادر التنسيق تؤتي ثمارها من حجم المشاركة الشعبية، وفي ازدياد عدد اللجان الساعية للانضمام للائتلاف، ومن حجم النشاطات وتعددها وتطرقها للكثير من المحاور التي ظلت طويلا بدون معالجة حقيقية.

ثانياً:- برنامج تنمية وتدريب الناشئة في مجال حقوق اللاجئين:-

بتوصية من اللقاء التنسيقي السادس للائتلاف الفلسطيني لحق العودة، وبالتعاون مع المؤسسات الفاعلة في ميدان الدفاع عن حقوق اللاجئين، باشر مركز بديل بتنفيذ برنامجا خاصا لتدريب وتنمية قدرات الأجيال الناشئة في أحد مخيماً وتجمعاً للاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة، وذلك من أجل إعداد كادر متقدم من الجيل الناشئ لمواجهة التطورات المتسارعة فيما يتعلق بحقوق اللاجئين من خلال تمكينهم من امتلاك المعلومة والقدرة الذاتية في الدفاع عن حقوقهم كلاجئين وكفلسطينيين على أساس مواثيق القانون الدولي والثوابت الوطنية وحقوقهم كأفراد وكمجموع. حيث انطلق هذا البرنامج عام ٢٠٠٦، واتسع البرنامج في الأعوام التالية ليشمل ثلاثة عشر تجمعا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتقوم فكرة البرنامج على اختيار كل مؤسسة شريكة ما بين ٢٥ إلى ٣٠ فتى وفتاة تتراوح أعمارهم من ١٤ إلى ١٧ عاما ، وعقد لقائين في الأسبوع لهم في مؤسستهم، عبر تقديم مادة مقررة لهم من قبل أساتذة مختصين في مجالات تاريخ وجغرافيا فلسطين، الحقوق والقانون، بالإضافة إلى القيام بأنشطة مختلفة غير منهجية لها علاقة برفع مستوى الوعي لدى الفتية والفتيات، بالإضافة إلى تنظيم مخيم صيفي ختامي لكل المشاركين يحمل اسم " أجيال العودة".

إن من شأن هذا البرنامج ، وهذا ما يحدث بالفعل، أن يسعى إلى خلق جيل واعي بقضيته، حتى وإن أصبح عمرها أكثر من ستين عاماً، إلاّ أن مثل هذه البرامج قادرة على تسليم الراية من جيل النكبة إلى الجيل الذي سيعود من الناشئة.

الخاتمة:-

أستطيع اختتام هذه الورقة بالتأكيد على أن مؤسسات اللاجئين في الضفة الغربية تعمل بلا كلل وبلا ملل على مواصلة ترسيخ حق العودة في أذهان الجميع، وعدم استطاعة أية قوة على تجاوز حقوق اللاجئين الفلسطينيين، وإن هذا يحتاج إلى تنسيق أوسع بين مختلف القطاعات والمؤسسات العاملة في إطار حق العودة حيثما تواجد اللاجئون.

مع خالص أمنياتي لمؤتمركم بالتوفيق والنجاح، والخروج بتوصيات تدعم حقنا في العودة، وترسّخ ثقافة حق العودة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تيسير نصر الله

الضفة الغربية- نابلس- مخيم بلاطة

٢٠٠٩/١٢/١١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com